اطار الانتفاضة» (دافار، ١٢/١/١٩٨٩). وعلى حد تعبير أحدهم، كان من الاجدى لاسرائيل، في هذا المجال، ان لا تبحث عن الربط بين م.ت.ف. والارهاب، أو التمييز بين م.ت.ف. وبين المنظمات غير التابعة لها، وانما «هل في نيّة اسرائيل، الآن، أو في أي وقت مستقبلاً، اجراء مفاوضات مع م.ت.ف.»، مضيفاً ان التمييز سيكون مقبولاً، اذا فكّر الاسرائيليون في المفاوضات مع م.ت.ف. لكن، مع وجود الرفض المطلق لمبدأ المفاوضات مع المنظمة الفلسطينية، فان «حقيقة ان م.ت.ف. سواء أنبذت، أو لم تنبذ، الارهاب، ليس مهماً» (اهارون ياريف، دافار، ١٦/١/١٩٨٩). وقد جاءت، الآن، لحظة الحقيقة، التي يجب الاعتراف، فيها، بأن م.ت.ف. هي حركة وطنية، تعبّر عن آراء وتطلعات الشعب الفلسطيني أولاً وقبل كل شيء، وهي «ليست تنظيماً ارهابياً. انها حركة سياسية وطنية فلسطينية، يوجد في اطارها، أيضاً، أفرع نفّذت أعمالاً 'ارهابية'، ومن غير الممكن ان نضع، في سلة واحدة، الحركة الوطنية الفلسطينية بمختلف أذرعها التنفيذية، وذلك في السياق ذاته الذي لا نستطيع القول فيه ان الجيش الاسرائيلي وحكومة اسرائيل هما شيء واحد» (شلومو غازيت، دافار، ٦/١/١٩٨٩). واستناداً الى هذا، فاذا ما أرادت اسرائيل التحدث عن حل سياسي مع الفلسطينيين، فانها لن تجد سوى م.ت.ف. للمفاوضات معها، لأسباب أهمها: «اولاً، ان م.ت.ف. هي، اليوم، الهيئة الوحيدة التي تمثّل الفلسطينيين، وهذا ليس جميلاً في نظرنا، ولكنها الحقيقة؛ ثانياً، لقد بدأت المفاوضات مع م.ت.ف. عملياً، في اللحظة التي اعترفت فيها الولايات المتحدة بالتصريحات التي أدلى بها عرفات، ودخلت في حوار معه... وان الولايات المتحدة لم تجر المفاوضات لنسج علاقات مع م.ت.ف. وانما للبحث عن طريق لحل النزاع في منطقتنا. واذا ما استمرينا في التصلّب، فسوف يضعوننا، في نهاية الامر، تجاه حقائق قاطعة» (المصدر نفسه).

السلام الفلسطيني مختلف

سأل بعض الاسرائيليين: «هل يمكن مقارنة مبادرة السلام الفلسطينية، العام ١٩٨٨، مع مبادرة السلام المصرية التي أطلقها [أنور] السادات في خطابه بتاريخ ٢٠ تشرين الثاني (نوفمبر) العام ١٩٧٧، وفي الكنيست الاسرائيلي؟ وما هو الافضل لاسرائيل، سلام فلسطيني ينتج عنه دولة فلسطينية، أم سلام عربي شامل يعطي لاسرائيل شعوراً أفضل في السلام والأمن؟». في هذا الصدد، رأت اوساط اسرائيلية ان «المكان والجمهور» لهما أهمية كبيرة في تقرير درجة الاختلاف والتمايز بين المبادرتين السلميتين. واختيار «المكان والجمهور» ليس صدفة بحدّ ذاتها، وانما يشير الى نظرة أساسية مختلفة الى نوعية السلام الذي رغبه الطرفان في دعواتهما السلمية. فبالنسبة الى السادات، كان السلام «هدفاً بحد ذاته، وهو الهدف الاسمى الذي عمل من أجله، ولذلك طرح [فكرة] الحضور الى القدس ايضاً». أما بالنسبة الى عرفات، فقد كان السلام، وسيبقى، «وسيلة تساعده، حسب اعتقاده، على اقامة دولة فلسطينية». وبينما طرح السادات نسيان الماضي، فقد ذكّر عرفات العالم بتصرفات اسرائيل في الاراضي المحتلة ولبنان. «وعرفات ليس مثل السادات. فهو ليس مستعداً لنسيان 'أخطاء' اسرائيل السابقة. وان أكبر 'خطأ' بالنسبة اليه، هو حقيقة وجود دولة اسرائيل ذاتها، لأن قيامها منع تبلور الحلم الفلسطيني لـ م.ت.ف. أي حلم الدولة الفلسطينية الديمقراطية في كل [فلسطين]» (دان افيدان، دافار، ٣٠/١٢/١٩٨٨). وقد استخدم عرفات عبارة «المسؤولين الاسرائيليين» بدلاً من عبارة «حكومة اسرائيل». وهي عبارة لم يقلها صدفة، لأن اسرائيل ـ حسب فهمه ـ «ليست دولة مثل باقي الدول، وانما هي نتاج اصطناعي. ويوجد لمثل هذا النتاج متعهّد ومسؤول عن وجوده. ونتيجة لطبيعتها، لا يوجد لها، ولا يمكن ان يكون لها، حكومة عادية، لأن مواطني الدولة ليسوا أبناء شعب عادي، وانما هم ـ كما قال [عرفات] ـ أبناء طائفة دينية» (المصدر نفسه).

وعلى الرغم من مبادرة السلام الفلسطينية، فان بعض الاسرائيليين يفضّل السلام العربي الشامل على السلام مع الفلسطينيين. فالسلام مع مصر، أو أية دولة عربية أخرى، مختلف عن السلام مع م.ت.ف. التي «تطالب بدولة متساوية مع اسرائيل في الحقوق والسيادة». وفي اثناء مفاوضات السلام مع مصر، لم تطلب اسرائيل منها التنازل عن جيشها؛ كما انها لن تطلب من أية دولة عربية أخرى تفكيك جيشها الوطني كشرط للسلام. أما بالنسبة الى